المرأة و الرجل:
وهم المساواة



مصطفى شكيب

مصطفى شكيب

المرأة والرجل:وهم المساواة

2007

شعار المساواة بين الجنسين،موضة الجنس الواحد،صورة المرأة الميكانيكية مصلحة السيارات وصورة الرجل مبدّل حفاظات الرضيع، كل هذا قد يصطدم بآخر الأبحاث والحقائق العلمية حول استعدادات الرجل والمرأة لأدوارهما في الحياة.

نعم ليس الأمر كما يقولون، مجرد تربية وتنشئة للأطفال على سلوك معين، بل أقوى وأعمق من ذلك بكثير.ارم كرة في فضاء ما أمام ولد وبنت، ردة فعل كل منهما ستكون مختلفة بالطبع، سيقذف في الغالب الولد الكرة برجله، فيما ستحتضنها البنت لتضمها إليها.

هل كان بالإمكان فعل غير ذلك؟ أن تصيح الفتاة وتضرب الكرة بأقصى قوتها بينما يضم الفتى الكرة إليه برفق وهدوء.

ماذا تُقدم لأولادك وبناتك من هدايا في المناسبات؟حسب اختيارهن، ستجيب. وكيف كان الاختيار؟دمى للبنات وشاحنات للأولاد !
فمن حدد هذا الاختيار إذن، التنشئة، العادات؟ هل نظن أن هذا كافي لاستمرار أجيال عديدة من الجنسين على السير وفق الميول والحاجات برغم تبدل الأزمنة والعصور وتغيُّر أشكال وظروف الحياة.

ولو حدثت الاستثناءات وخرجت النساء من الكهوف الحديثة إلى أماكن العمل والنشاط،ولو أصبحن طيّارات وحاكمات وجزّارات، هل حدث تغيير جذري في خاصية الجنس،هل استبدلت عواطف النساء وروح العلاقات لديهن بطبائع رجولية محضة؟

الواقع والإحصاءات تنفي ذلك. الميول الدراسية والمهن التي تتجه إليها النساء معروفة ومحصورة،على مرّ التاريخ كم لدينا من حاصلات على جوائز نوبل؟ ستجيب النساء دائما أن الأمر يعود لمحاصرة الرجال، ولذلك ابتكروا فكرة الكوطا هذه في السياسة التي لا معنى لها إلا تكريس فئوي لا يعكس حقيقة تمثيلية المجتمع.

لكن ماذا نصنع أمام تكويننا الجيني والبيولوجي الذي ورثناه منذ آلاف السنين، انه أساس هذه الاختلافات التي تُدعَّم بالعادات الاجتماعية؛
ففي رحم الأم يبدأ الفصل،إفراز هرمونات أنثوية ، الاستروجين للجنين الأنثى وأخرى ذكرية، التستسترون للجنين الذكر.
كروموزمات الخلية أيضا،ثنائي واحد من الثلاث والعشرين مختلف بينهما،xxللأنثى وxyللذكر.

وفي المراهقة يتأكد أيضا هذا الاختلاف الهرموني,لينطلق كل واحد في طريقه على أساس الأولوية للعاطفة أو للتحديات.
كفى حديثا عن جنس مثالي، نحن أمام جنسان متمايزان لكل دوره في هذه الحياة، بل إن هذا التمايز هو سر استمرار الوجود البشري.

الرجل والمرأة أية علاقة

التزاوج واستمرار الجنس البشري، هذا ما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة.
وهذا صحيح في الغاية والهدف كما في كل عوالم الكائنات القائمة على الثنائية الجنسية، من كل شيء زوجين، ذكر وأنثى، سالب وموجب..
إلا أن التلاقي بينهما حتمي وتتطلبه حاجيات كل منهما، في الأسرة المكونة من فردين لكل واحد منهما دور منوط به في إطار أبعاد الأسرة المرسومة، عائلية، اجتماعية، تربوية، شخصية...وبغية تحقيق الأهداف:العيش، الحب، الأمان، التزاوج،الانجازات، التحديات...

فماذا إذن عن الاختلاف بينهما؟

1. طبيعة الرجل

كيف عاش الرجل في الماضي البعيد؟

كان الرجل دائما في الصيد، في ترقب و حذر، مركزا على أمنه، و حياته و حياة أقربائه، مستخدما ذكاءه لمهاجمة فريسته، في صمت، منقطعا عن إحساسه، متحملا البرد و الحرارة و قساوة الحال، كاتما خوفه لئلا يُفترس من طرف الحيوانات الأخرى، محددا مكانه لكي لا يتيه، منشطا مع الرجال الآخرين روح القتال، شاحذا ببصره إلى الأفق، مطورا قوته الجسدية و سرعة بديهته...

وعلى مستوى استعمال الحديث، لم يكن له إلا قليل من التبادلات اللغوية، حسب البعض أنه خلال حياته كلها لم يلتق رجل الكهوف هذا إلا مع حوالي مائة وخمسين شخصا.

كل هذا يُشكل الرجل و يدخل في طبيعته.

2. طبيعة المرأة

كيف عاشت المرأة في الماضي البعيد؟

تكيفت المرأة مع تربية أبنائها واستعمال الحديث(التبادل اللغوي) في حيزها الضيق، الكهوف.
المرأة حامل في أغلب الأحيان، تعيش في الكهف مع النساء الأخريات و الأطفال، عليها أن تتعايش في هذا الحيّز الضيق، مستبقة كل خطر حقيقي، تحرس النار، تغذّي أولادها و لو بمخزونها الطبيعي الجسدي (حليب الأم) ، منتظرة الرجل لاسترجاع قواها، مشتاقة لأدنى صوت أو حركة، تذوق كل شيء، تتعاون نفسيا مع النساء الأخريات، منتظرة بفارغ الصبر عودة الرجل, مطورة إذن قوتها العاطفية و حواسها...

كل هذا يُشكل المرأة و يدخل في طبيعتها.

و هكذا خلال ثلاث أو ستة ملايين سنة، ومنذ عشرين ألف سنة، الزمن الذي انتقل فيه الإنسان من الترحال إلى الاستقرار، تطورت ظروف حياة الرجل والمرأة كثيرا. و خصوصا منذ مائة سنة، حيث انتقلنا من مجتمعات فلاحية و صناعية إلى مجتمعات ما بعد التكنولوجية مرتكزة على تبادل المعلومات. لكننا بالنسبة لأغلبنا لا زلنا نتصرف بمخزون سلوكي يرجع إلى عصر الكهوف، هذه الكهوف استبدلت بمنازل، لكن تصرفاتنا لم تُستبدل كليا؛ لا يمكن تغيير الشفرة الوراثية و شفرة الحامض النوويADN (ألADNهو الجزيء الأساسي لدى كل كائن حي، الذي يحتوي على كروموزمات الخلية وبواسطته تتم انتقال صفات الوراثة عبر الأجيال) خلال عقود من الزمن.
على أي, اختلافات الرجال و النساء مازالت قائمة و ملاحظة كل يوم خلال أنشطتها اليومية.
هكذا إذن على المستوى البيولوجي؛ برمج الرجال على التنافس و النساء على التعاون.

المساعدة النفسانية للأشخاص في وضعية صعبة هي مهمة نسائية بيولوجيّا !

هذه توجُّهات مرتبطة بالبيولوجيا (هرمونات و مرسلات عصبية)، تتكون منذ الأسابيع الأولى للحياة داخل رحم الأم و هي نسبيا تتأثر قليلا بالتربية و الثقافة.
ففروقنا تبدأ ما قبل الولادة، النوعية الجنسية تصيب دماغ الجنين أولا، الذي يسمح بإفراز هرمون الذكورة: التستسترون Testostérone لدى الأولاد, و بهرمون الأستروجين Oestrogeneلدى الإناث. هذه الجنسية الهرمونية تؤكد في المراهقة، في مرحلة البلوغ. إنها تتخذ اتجاها معينا لدى كل جنس. التأثير الثقافي له دوره فيما بعد طبعا، تشجيع الصلابة و العدوانية لدى الأولاد، تشجيع الأمومة لدى البنات، الألوان المثيرة، الزينة للبنات...الخ ولكن يظهر أن لا انفصال بين البعدين الوراثي و الثقافي ، الاختلافات الجنسية نتيجة للتأثيرين معا.

أوجه الاختلاف بين الجنسين

حوالي 5% من الاختلاف الجيني بين الرجل والمرأة، إلا أن له تجليات وتأثيرات عديدة في حياة الأزواج اليومية. وإذا أردنا حصر هذه الاختلافات على أهم النواحي المشتركة بين الجنسين، يمكننا تناول الاختلافات التالية:

1.الاختلافات الجينية والوراثية
2.الاختلافات الفيزيولوجية
3. .الاختلافات النفسية والاجتماعية

1.الاختلافات الجينية والوراثية

طبيعتنا البشرية هي مصدر هذا الاختلاف، الشفرة الوراثية: مورو ثنا الذي تحمله الخلية..فكل إنسان يشترك في ثلاث وعشرون زوج من كروموزمات الخلية، اثنان وعشرون متساوية، واحدة فقط مختلفة:الزوج الجنسي، XXللمرأة وXY للرجل. وهذا هو أصل الاختلاف، جينة واحدة، فرق كرموزوم واحد XأوY.الاستعدادات متمايزة منذ البداية لتكون الأنشطة والأدوار متمايزة كذلك، التأثير الثقافي محدود ومحصور. ليختلف الذكر عن الأنثى، ليبتعد الطفل عن أمه أو يتميز عنها ليصبح رجلا.

منذ القديم في المجتمعات البدائية، حيث كان الاختيار فطري،كان الأطفال يتركون في رعاية أمهاتهم خلال الطفولة، حتى وصول سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر حيث كان عليهم أن يجتازوا اختبار الرجولة، الذي إذا وفقوا فيه و عاشوا التحقوا بعالم الرجال في تلك الحقبة, كان النوعان مفترقان و لديها أعباء محددة كما تبينها الدراسات الانتروبولوجية و الأركيولوجية، اليوم هذه المؤهلات لم تعد موجودة و الوظائف و الأدوار الجنسية باتت ملتبسة أكثر فأكثر.
على الرغم من ذالك، مازال يوجد من ينفي أو يلغي هذه الفرو قات، متطلعين إلى الجنس المثالي المراد الوصول إليه، جنس موحد لا ثنائية الجنس كما تشهد بذلك كل خلية من خلاياه، كل مسام جلده تعبر عن ذلك في كل مجالات الحياة، شئنا ذلك أم أبينا...

2.الاختلافات الفيزيولوجية

تتأكد التغيرات الفيزيولوجية أكثر فأكثر في مرحلة المراهقة، عن طريق عمل الهرمونات وإفرازاتها.تحدث تغيرات على المستوى الجسدي، في سن الثانية عشرة لدى البنات والرابعة عشرة لدى الأولاد، نمو الصدر وتوسيع الحوض لدى الأنثى، وظهور الشعر في منا طق في جسم الشاب وتغير ملامح صوته. ويحصل هذا النمو في وقت وجيز جدا، خلال سنتين يأخذ الجسم هيئته النهائية في إطار الالتحاق بعالم الراشدين وتحديد دور كل من المرأة والرجل في الحياة.

فبتوافق مع هذه الاستعدادات البيولوجية،يتم تشجيع دور الأمومة والانجذاب للألوان المثيرة والزينة لدى البنات، فيما يتجه الأولاد نحو الصلابة والعدوانية.

واهم الهرمونات العاملة في هذا التغيير:هرمون الذكورة الاندروجين وهرمون الأنوثة الاستروجين.

كما تتجلى هذه الاختلافات في عمل الدماغ منذ الصغر وكيفية تلقي كل من الجنسين عالمه الخارجي بواسطة هذا الجهاز.

وأخيرا سنعرض لاختلافات النساء والرجال على مستوى الحواس، فكل واحد منهما له حساسية خاصة للأصوات والصور وطرق إحساساتهما مختلف جدا.

1.2 اختلافات هرمونية

عندما نرمي كرة في الأرض، يقذفها الأولاد، بينما تلتقطها البنات و يضممنها إلى صدورهن. يظهر هذا مستقلا عن التربية و الثقافة، و مرتبط إذن مباشرة بالهرمونات.

التستسترون Testostérone ، هرمون الرغبة، الجنسية و العدوانية، أو كما يقال هرمون الغزوات (حربية أو جنسية) ينمي :

- القوة العضلية (40 % من العضلات لدى الرجل ضد 23 % لدى المرأة).
- سرعة ردّة الفعل و عدم الصبر (92% من السائقين الّذين يستعملون المنبه الصوتي لدى الوقوف في الضوء الأحمر هم من الرجال !)

- العدوانية، المنافسة، غريزة السيطرة.
- التحمل و الإصرار
- التئام الجروح: اللحية و الصلع
- الجانب الأيمن من الجسم: أطراف، أصابع، خطوط البصمات في الشهر الرابع للجنين.
- الإبصار من بعيد
- الرماية بدقة
- التوجيه في الفضاء
- روح المغامرة، التجارب الجديدة و المخاطرة (العباقرة كالحمقى في غالبيتهم من الرجال)
- الانجذاب نحو أنثى شابة

هرمونات (الأوستروجين Oestrogènes) ، تنمي:

- حركات الدقة : قالوا أن المرأة يمكنها ثني كل أصبع على حدة بسهولة، لها نتائج عالية في اختبارات عديدة للمهارة.
- الدهون (حماية و مخزون للرضيع): 25% من الدهون لدى المرأة، 15% لدى الرجل.
- الذاكرة الاسمية (الأسماء)، و ذاكرة تحديد الأشياء، و البصر عن قرب (من زاوية أكبر) لتحديد مكان الأبناء و كل دخيل أجنبي.
- السمع: نطاق الأصوات المسموعة أوسع لدى النساء التي تغني بصفة سليمة، ستة مرات أكثر من الرجل، خاصية التعرف على الأصوات لديهن جيدة (السمع و التعرف على الرضيع)
- تتعرف و تسمي الألوان بدقة كبيرة (إنه الكروموزومX الذي يحمل أجزاء ضرورية لبصر الألوان)
- حاسة الشم لديها متطورة 100 مرة أكثر في مراحل معينة من الدورة الشهرية.
- الانجذاب لذكر مسيطر، قوي و ذو تجربة، ذو مكانة اجتماعية (قادر على حمايتها ولو كان اقل شبابا).

2.2دماغان مختلفان

كل الباحثين في علوم الخلايا العصبية يتفقون على أن:

الجهة اليسرى للدماغ متطورة أكثر لدى النساء مقابل الجهة اليمنى لدى الرجال,وذلك تحت التأثير المباشر للهرمون الجنسية (التستسترون،الأوستروجين،...)

و هكذا فإن الرجل متمحور حول الحركة و المنافسة، بينما المرأة تميل للمشاركة اللغوية وأشكال الاتصال.

فمثلا، منذ رياض الأطفال من بين خمسين دقيقة في القسم، تتحدث البنات خمسة عشرة دقيقة، والأولاد أربع دقائق فقط، أربع مرات أقل.

فيما يخص الشغب turbulence، الأولاد متفوقون في هذا المجال, عشر مرات أكثر, (خمس دقائق بدل نصف دقيقة للمرأة).
في سن التاسعة، تتقدم البنات على الأولاد بنحو ثمانية عشر شهرا في المتوسط فيما يخص المهارة اللغوية.
لدى البلوغ، تتحدث النساء عبر الهاتف عشرين دقيقة في المكالمة مقابل ست دقائق فقط للرجال: المرأة تحتاج لاقتسام أفكارها، عواطفها، أحاسيسها، بينما الرجل يضبطها و يكتمها، يرسل المعلومات و يبحث عن الحلول، فيما تحس المرأة أنها غير مسموعة.

خلاصة القول:المرأة أقل عاطفية لكنها تعبر أكثر، بينما يعتبر الرجل في الحقيقة أكثر عاطفية و لكنه لا يعبر عن عواطفه، و هذا ما يجب عدم إغفاله في الحياة الزوجية أو في العلاج النفسي.

3.2أعضاء الحواس

إجمالا المرأة حساسة أكثر:

- جهاز الأذن متطور أكثر، من هنا تأتي أهمية الكلمة الرقيقة، نبرة الصوت، الموسيقى...

- حاسة اللمس: لدى المرأة مستقبلات جلدية للاتصال عشر مرات أكثر من الرجل؛ الأوسيتوسينOcytocine و البر وكتالين Proctaline هرمونات الترابط والدلال) تضاعف حاجتها للمس,

- الشم لديها أكثر دقة: قد يصل إلى مائة مرة في بعض مراحل الدورة الشهرية ! العضو داخل الأنف المسمى OVA)Organe vomeronasal) أكثر حساسية ، يتلقى الفيرومونات phéromones(مواد كيميائية مفروزة) المسئولة عن ترجمة أشكال عدة للعواطف:(رغبة جنسية-غضب-خوف-حزن ...)
إنه بمثابة حاسة سادسة كيميائية، لذلك نتحدث عند المرأة عن الحدس: هذا هو التفسير.

- ذاكرة بصرية جيدة، التعرف على الوجوه و ترتيب الأشياء. وهي أيضا حاسة إثارة، الاهتمام بالملابس، بالزينة، بالمجوهرات و الصور...
- تتحدد المرأة في المكان حسب الأشياء و الإشارات الملموسة: تفوق النساء في اختبارات إعادة التذكر و تسمية الأشياء واضح جدا.
- يتجه الرجل في اتجاه مجرد:يستطيع اختصار الطريق لإيجاد سيارته أو فندقه.

3.الاختلافات النفسية والاجتماعية

كيف يستقبل كل طرف وسطه سواء على المستوى الذهني الحسي أو العاطفي؟
يميل الرجل للتعبير بوسائل حسية وذهنية؛ يعبر عن عواطفه بجسمه, يعطي الأولوية للعمل.
المرأة تسبح من شكل للتعبير إلى آخر؛ قد تصدر عنها عواطف دون سبب.
يبني الرجل دورا للعبادة أو يتعاطى لعلوم الدين كي يعبر عن روحانيته,تفضل المرأة استعمال تعابير انفعالية لوصف ممارسة تجربتها,العلاقة المباشرة هي المفضلة لديها في التواصل بينها وبين الآخرين.

تعيش المرأة في قلب العاطفة وبواسطة العاطفة وتفضل تلقي العواطف.
يحاول الرجل هذا الرجل استخراج هذه العواطف ليتبين له الطريق ويجد حلولا أكثر عقلانية.
في هذا ترتاب المرأة في نقص الحب والاتصال لدى الرجل.
يتحدث الرجل ويعبر قدر ما تفعله المرأة, وحدها الأولويات والحالات تختلف.
اللغة لدى الجل وظيفة, ذات فائدة من اجل الحصول على المعلومة والتواصل.
بينما تعبر المرأة عن حالات النفس,ترمي إلى العلاقة والحميمية بواسطة اللغة.
تفضل دائما التعبير في خلوة وخصوصية, هو وسط جمهور.
هكذا أثناء لحظة هادئة من الصمت ترغب في بث كل متاعبها وهمومها إلى الرجل وعليه أن يستمع وإلا حدث سوء التفاهم وربما النزاع.

حسب الكاتب الشهير جون غراي مؤلف كتاب أكثر مبيعات, "الرجال يأتون من المريخ, النساء من الزهرة",
السلطة, الكفاءة, الفعالية والانجازات خصائص قيمة لدى الرجل, اهتمامه ينصب على الأشياء والأدوات.
لدى المرأة, الاتصال, الجمال, الحب والعلاقات هي القيم الأساسية, الأشخاص والأحاسيس جذب انتباه المرأة أكثر وتحتاج أن تكون محبوبة لذاتها, أن تتلقى عبارات الاهتمام والمحبة.
للأشياء الصغيرة قيمة لدى المرأة, قد تحدث فرقا !
على العكس من ذلك يوجه الجل طاقاته نحو شيء اكبر واهم.
لدى فعل أو اتخاذ قرار و تلف المرأة وتدور قبل الإقدام على الفعل أو لا تقدم على ذلك أبدا, الرجل يمضي مباشرة إلى الهدف؛ من المعروف أن النساء تفضلن التجول في المحلات التجارية قبل شراء سلعة ما أو دون شراءها بالمرة.

فيما يلي بعض المآخذ من احد الشريكين على الآخر:

يؤاخذ الرجال على النساء	*تؤاخذ النساء على الرجال*
-عاطفيات أكثر	*-اقل عاطفية*
-حساسيات أكثر	*-اقل تعاطفا*
-اقل عقلانية	*-أكثر عقلانية*
-رومانسيات أكثر	*-اقل رومانسية*
-يستعددن ببطء	*-على عجلة من أمرهم دائما*
يخرجن أكثر	*-يخرجون اقل*

رغبات معاكسة من هذا الطرف أو الآخر, ما هو مأخذ من هذا الطرف هو رغبة للآخر. كل طرف مقتنع برؤيته كالحقيقة المطلقة وكان الحب هو الذي في الميزان, بينما هي الاختلافات الطبيعية التي علينا الاعتراف بنا وتقديرها قصد العيش في تكامل وليس في تنازع.

مقاربات من اجل التفاهم

كما في اختلافات الثقافة المحلية أو العالمية، بين أبناء البلد الواحد، بين جهاته و مدنه و قبائله، أو بين الإسباني و المغربي، الفرنسي و الأمريكي.
الجهل بهذه التمايزات الصغيرة قد يؤدي إلى سوء تفاهمات أو ربما إلى نزاعات، بينما معرفتها و الاعتراف بها قد يسهل التعايش في توازن و تفاهم.
على النساء مثلا أن ينتهين من الاعتقاد بأن الرجال يحبون السيطرة على كل شيء و أن تكون لهم الكلمة الأخيرة في كل شيء, بل إنما يرغب غالبية الرجال في معرفة الأمور أين وصلت لاتخاذ القرار المناسب.

و على الرجال كذالك أن ينهوا اعتقادهم أن النساء تُعقدن الأمور، و ينتقدن كل شيء في كل لحظة، ذلك من طبيعة النساء، العلاقة، الاتصال، الحميمية، التعاون، هي أهداف المرأة عبر العاطفة, تريد أن تصل إلى ما يفكر فيه الرجل، أو يريد.

والاختلاف بين الرجل و المرأة أعمق مما هو عليه بين الثقافات: الرجل العربي يشبه أكثر الأمريكي اللاتيني أو الإفريقي أو الأسيوي من المرأة العربية التي هي بدورها تشبه المرأة الأسيوية أو الإفريقية.

الرجال و النساء لا يستعملون نفس الخطاب و إن كانوا يتحدثون نفس اللغة، و رغم ذلك المعالجون النفسانيون يلحّون على أهمية الاتصال لأجل السعادة الزوجية. إنهما يتحدثان و يحاولان الاتصال، لكن لا يفهم بعضهما البعض، لأنهما لا يقولان و لا يسمعان نفس الشيء.

للإشارة فقط، هذه الاختلافات ليست قطعية، ليست طابعا رجاليا أو نسائيا محضا، بل عموما رجالية أو نسائية، لنقل أن قاعدة 80% – 20% تطبق هنا أيضا.

مثلا 80% من المبادرة و الرغبة في الحديث بين الأزواج تأتي من النساء، و 80 % من الاعتماديين العاطفيين هم نساء، نفس النسبة أيضا منهن تتجهن من الناحية المهنية لتربية الأبناء و رعاية الآخرين ،و 20 % من الرجال فقط.

بينما نسبة 80 %من الرجال الذين يدافعون عن وحدة ترابهم، ينشغلون بالأعمال و المشاريع المهنية... نجد أيضا نسبة معينة من النساء التي تُظهر هذه الميول، البيئية أو الثقافية تأتي

لمواجهة التعبير الطبيعي للذكورة أو الأنوثة، أو لتزيد من إشكالياتها. لكن بعض الرجال أو بعض النساء استوعبوا هذه الاختلافات و تكيفوا في علاقاتهم مع الجنس الآخر، لقد استطاعوا أن يتحدثوا لغتين, و أن يكونوا في الاستماع الجيد و الإيجابي للطرف الآخر, انه معاكس لكنه مكمّل...

قد يفهم شيء ما سلبيا في هذه المميزات، إنها عموما إيجابية للجنس المعني، مثلا روح المنافسة قد تثير أسف النساء، و لكنه التحدي الذي يوصل الرجال إلى أعلى قمم، جبال الهمالايا، الإنجازات العلمية، غزو الفضاء ....الخ

النساء كذلك يرغبن في فهم الآخرين، في نسج روابط إنسانية، و هكذا يصبحن ممرضات، عاملات اجتماعيات، معالجات نفسانيات...الخ كل ما يرد في هذه الاختلافات لا ينطلق من خلفيات أو صور نمطية، بل من نتائج أبحاث علمية في:

علم النفس العصبي

علم النفس الخلافي للجنس والانتروبولوجيا

في الهرمونات

صور الأشعة

تحاليل دموية

فحص لدماغ الجثث

ملاحظات الاضطرابات العصبية و الإختلالات الوراثية

معرفة شفرة الجينوم البشري

تثبت بما لا يدع مجالا للشك اختلاف الميول الرجولية و النسائية.

هل الزوجي ممكن دائما؟

تغيرت الأزمنة ومعها القيم والعلاقات الاجتماعية.
وبرغم فردية وأنانية طاغية, تبقى الأسرة أساسية وقاعدة المجتمعات.
أن تعيش مع شريك العمر بدل التوحد, ما زال الهدف الكبير من اجل الاستقرار والمودة والسعادة.
إلا انه ليس كل اتحاد بين اثنين يحقق الاستقرار والنجاح.
بالنسبة للبعض, فترة الإعجاب لا تدوم سوى فترة شهر العسل هذا, وحتى شهور إلى سنتين أو ثلاثة.
البعض الآخر يعرف كيف يستمر على المدى الطويل, لقد استطاع التغلب على الأزمات والنزاعات, التي لا يمكن تفاديها لدى الأزواج...

السؤال المطروح هو: لماذا ينجح هذا الصنف من الأزواج حيث تفشل الغالبية الكبرى؟

اكتشف الباحثون أن هؤلاء يمتلكون قدرات ويتخذون مواقف تنقص تلك الغالبية.

الأزواج الناجحون يتجنبون شراك الأزواج الفاشلين.
استطاعوا أن يحصّلوا المعارف الضرورية لحياة المحبة والمودة, باذلين جهودا إضافية لتحويل العلاقة إلى نمو شخصي وزوجي واسري دائم.
لا توجد وصفة سحرية, لكل زوجين تاريخهم وثقافتهم الذاتية الخاصة: الالتزام, الإرادة والتضحية عناصر بناء السعادة والاستقرار علينا تعلمها.

حقائق عن الأزواج:

واحد بدل اثنان, فردان مختلفا الاهتمامات والتطلعات النساء والرجال تكون وحدة فريدة: الزوجي.التحدي هو التغلب على الاختلافات وصراع المصالح بعد الانتصار على الأنانية والذاتية, قوى واندفاعات يجب موازنتها من احل إقامة التوازن المطلوب.
فالزوجي كائن يحيي ولا يتوقف عن النشاط الدائم باحثا عن توازن, متطلعا إلى وصول درجة الأزواج السعداء, حيث أن تطور الزوجي يمر من الحب الهوى, الصراع من اجل السيطرة إلى الالتزام والانفتاح.
تحديات وتساؤلات:
-هل التقيت بالروح التوأم؟
-هل هذا هو الحب؟
-هل نحن متواصلان كفاية؟
-الرغبات, الانتعاش, هل أخذت نصيبي كفاية؟
-وهذه المساواة. أي انأ منها؟

محطات في حياة الأزواج

تربية الأبناء؟تنظيم مادي ومالي جيد؟ أو النجاح في الحياة المهنية, التألق الشخصي والاستمتاع؟
على الأقل يجب معرفة الأهداف بدقة كي لا نتيه في كل الاتجاهات ونعلن سخطنا الدائم ورضانا المطلق مما يسمم الأجواء الأزواج ويقود في النهاية إلى الانشطار.

يجد الرجال والنساء صعوبة في التعايش فيما بينهما, فالعنف الزوجي ونسبة الطلاق لا يكفان عن الارتفاع.
المتشائمون يصلون إلى حد التساؤل هل خُلقا ليعيشا فعلا معا؟
الواقعيون يحثون على تحمل المسؤولية والمكابدة من اجل إنجاح هذه العلاقة والدخول ضمن النخبة الناجحة والتي هي:
خمس الأزواج, واحد من بين كل خمسة يعيشون توافقا تاما.
25 إلى 30% يتواجهون ويتحملون التناقضات والنزاعات.
للأسف النصف الباقي يصل إلى الطلاق ا هذه إحصائيات المجتمعات الغربية)
أسئلة كثيرة تطرح:لماذا لا نستطيع أن نواجه الصعوبات بالحب, الإرادة الحسنة بدل المواجهة, الطلاق والحرب الباردة.

سر المواجهة الحتمية يوجد في قوى معاكسة:بين الاندماج أو الاستقلالية, بين الأنانية أو التضحية, بين إلغاء الفرد أو اندماجه في طرفي الزواج من اجل تلاقي الرؤى والأهداف للسير نحو الاستقرار والسعادة.

وأخيرا بعض أسس التوافق الزوجي:

بداية اختيار الشريك المناسب, الاختلافات توجد أصلا,لا محالة لكن علينا إقامة توافق للتخفيف من هذه التناقضات, وبالإمكان فعل ذلك,كثير نجحوا في ذلك.
معرفة اختلافات النوع الذكر-الأنثى ضرورية قصد تجنب الصدامات والسقوط في فخ الأنانية الشخصية.
وإذا كنا نتحدث عن الذكاء العاطفي في كل مظاهر الحياة, فانه في حياة الأزواج مهم جدا هذا الذكاء الزوجي؛ اكتساب فن المعاملات الإنسانية, امتلاك موهبة النقاش الهادئ الايجابي المفيد قصد نزع فتيل الشجارات ولتدبير أفضل للنزاعات والأزمات.

حقيقة الجنسين التي لا تقبل التغيير

الرجل والمرأة مختلفان، وهذا من حسن حظنا ليس فقط كما يقولون, بأن النصف يلتقي النصف الآخر أو الروح التوأم ليكمل بعضهما البعض، بل لأن الدراسات بينت أن الزيجات السعيدة مكونة من فردين مستقلين، مسئولين عن نفسيها، أحرارا و سعداء.

تخطئ الحركة النسائية عندما تلغي هذه الاختلافات، تقلل منها و كأنها توهمنا أن النساء يمكن أن تفعل مثل الرجال أو أكثر، تضخم هذه الفروق لتصوير الرجل كجانب مظلم من الإنسانية و المرأة الجانب المضيء منها، مما قد يلغي خاصية الجنس، يصير الرجال ورديين أكثر من اللازم لتهجرهم النساء بعد ذلك لأنها لم تعد تثار إلا برجال أشداء, حقيقيين...

خلال هذه الملايين من السنين لم يشكك أحد في الأدوار الجنسية للرجال أو النساء، حتى جاء ما يعرف بعلم النفس الثقافي في الخمسينيات من القرن الماضي، حيث أكد انطلاقا من أبحاث السيكولوجية السلوكية بأن كل شيء مسألة تكيف و تشكيل للإنسان، لتركب الحركة السنوية حصان طروادة هذا و تنادي بالمساواة، التشابه، الثنائية،" أعطوا الدمى للأولاد، الشاحنات للبنات، انتهت اللعبة فصيلة أخرى من الإنسان تظهر !..."

علينا الاعتراف بخطأ هذه الأطروحة، لتغيير الرجال و النساء حدود لا يمكن تعديها, الأمومة للأم و الأبوة للأب.

لنتذكر دائما ليس الغرض إظهار تفوق جنس على آخر، و لكنه لابد من الإشارة إلى تكامل الطرفين ووظيفة كل منهما في المنظومة الاجتماعية. و غنى المقاربتين.
نعرف أن التطور البيولوجي يسير نحو عدم تناظر متصاعد للكائنات: فوق، تحت، أمام، وراء، يمين، يسار.
كما أن التطور الاجتماعي يتجه نحو اقتسام متصاعد أيضا للمسؤوليات و الاختصاصات، مميزا بين التاجر و السائق، طبيب الأعصاب و طبيب القلب,عداء المسافة القصيرة وعداء المسافة الطويلة...

اختلافات من اجل التعايش

يتجه العمل اليومي للمعالج النفسي في علاج المشاكل الزوجية الأسرية بناء على خصائص كل طرف من الجنسين:

- الاستماع بصبر و أناة لامرأة تشتكي، بدل محاولة مساعدتها في حل مشاكلها(موقف الرجل، الميال إلى الحركة، عوض لعب دور الأمومة، يلعب دور الأب الموجه وهذا ما يغيض المرأة...)
- التوضيح للمرأة أهمية نظرة إعجاب الرجل، حتى تستوعبها وتحسبها في خانة ايجابيات الرجل.
- التوضيح للرجل أهمية أجواء الأصوات و الروائح لزوجته، المفعول المثير للموسيقى و الصوت، غنى التواصل بالحديث.
- تنشيط المرضى: إنهم يشفون بسرعة عندما يكونون قرب نافذة (مفتوحة على العالم ، و تنشيط المسنين: تقاعد غير نشيط يؤدي إلى شيخوخة مبكرة.
-
- ممارسة الجنس يسرع التئام الجروح(تستسترون) -تحتاج المرأة الحميمية للاستمتاع بالعملية الجنسية؛ الرجل يحتاج الجنس للاستمتاع بالحميمية.
-
- استغلال الروابط الحميمة و المتبادلة بين الاندفاعات الأساسية جنسية و عدوانية في العلاج النفساني.
- معالجة الذكريات بحذر، تذكر صورة خيالية أوعمليات نفسية(40% من الذكريات الخاطئة،المُعاد تكوينها في اللاوعي، تأتي من المخاوف أو الرغبات)
- أهمية الأحلام في التذكر بعد مدة طويلة، لذا تكمن أهمية الاستجواب debriefing في الصدمات النفسية (كارثة، هجوم) قبل وقوع الأحلام الأولى
- تتحدث النساء دون تفكير ! يتصرف الرجال دون تفكير.
- تجد المرأة غير السعيدة في علاقاتها، صعوبة في التركيز في عملها؛ و الرجل غير السعيد في عمله، صعوبة في التركيز في علاقاته.

المراجع:

1 1001 différences femme homme
Par Yvon Dallaire, Psychologue, Sexologue
Québec, Québec, Canada.

-2 http://www.psycho-ressources.com/bibli/femmes-et-hommes.html [06/06/2005]

3-http://www.psycho-ressources.com/bibli/1001-differences.html [06/06/2005]
-http://www.psycho-ressources.com/serge-ginger.html